

دعاء زكريا عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية موضوعية

Zakaria's supplication in the Holy Qur'an: an objective explanatory study

إعداد: د. جعفر عايد دسه: كلية العلوم الإسلامية، فلسطين

Prepared by: Dr. **Jafar Ayed dissa**: College of Islamic Sciences,
Palestine

Jafer_dassha@yahoo.com

2021م

ملخص:

تهدأ النفوس وترتاح بالتواصل مع الله، فكان ارشاد الله لخلق في كيفية التواصل معه من خلال وسيلة يخشع بها القلب ويقبلها الرب، فكان الدعاء من خلال طلب الله تعالى للناس بقوله (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)... فكان للدعاء منزلة عظيمة عند الله -تعالى- به تتحقق الامنيات، وتهدأ النفوس، ويستجيب الله لحاجة الإنسان، ويعطيه ما يتمنى، قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)¹، ودوما وأبدا الإنسان بحاجة ماسة للدعاء نظراً لفقره واحتياجه لمعين، فالناس يلتجئون الى عظيم، فكان الأنبياء والرسل قدوة الناس في التواصل مع الله وأكثرهم التجاءً إليه.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم - زكريا عليه السلام - الدعاء.

Abstract:

- Souls calm down and rest in communication with Allah, so Allah guided his creation in how to communicate with him through a way that the heart is humbled and accepted by the Lord, so the supplication was through the request of Allah Almighty for people by saying ((Call on Me, I will respond to you)).... The supplication had a great status with Allah – the Almighty – do come true wishes, and calm the soul, and responds to Allah to human need, and give him what he wishes, he says: (and if my slaves asked me, I answer to the supplicant if the whisperings Felictjibwa me and believe me they might usher), and always never man in dire need of prayer due to his poverty And his need for a specific person, for people resort to great things, and the prophets and messengers were the role models for people in communicating with Allah, and most of them resorted to Him.

¹ سورة البقرة، آية 186.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى صحبه ومن اهتدى بهديه إلى
يوم الدين وبعد:

كان الأنبياء والرسل قدوة الناس في التواصل مع الله وأكثرهم التجاءً إليه، فكانت تجري على
السننهم كلمات لها وقع خاص لا بد للناس الاقتداء بها في التلطف والأدب في المخاطبة مع الله،
لأنهم لا ينطقون عن الهوى، فإله ملهمهم ومجري على السننهم كلمات طيبات تليق بالمخاطب،
فيستجيب الله لهم ويحقق لهم الأمل والرجاء، ومن هؤلاء الأنبياء زكريا - عليه السلام - مدار بحثنا
هذا، من خلال ما رود من آيات في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية.

في هذه الدراسة التبيان للمسلمين كيفية التأدب مع الله في الطلب منه، وبيان أهمية الدعاء
وأثره وفضله في حياة المسلم، فهو باب التقرب إلى الله، فجمعت الآيات التي ذكر فيها قصة سيدنا
زكريا عليه السلام، وسبب دعائه، وكيف تأدب زكريا عليه السلام عندما خاطب الله، ولتكون هذه
الآيات نبراسا للدعاة وللناس في كيفية التأدب مع الله في الطلب. معتمدا على المنهج الوصفي
التحليلي، وهو المنهج المناسب لمثل هذه الدراسة.

حاولت في هذا البحث أن أتعرض لأهم وسيلة للتواصل مع الخالق - سبحانه وتعالى - ألا
وهو الدعاء؛ وخاصة دعوة ملهوف كزكريا عليه السلام لتكون رسالة للدعاة ورسالة تأدب في الطلب
لتهدأ النفس وتحقق الأمنية، .

منهج الدراسة:

ينتهج الباحث في هذه الدراسة كما هو حال الدراسات في التفسير الموضوعي المنهج
الوصفي، مستعينا بالمنهج التحليلي، وتتبع الآيات في القرآن الكريم التي تدعم البحث.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في إيضاح طبيعة دعاء زكريا عليه السلام كما ورد في العديد من
المواضع في القرآن الكريم.

الأهداف:

هَدَفَ هذا البحثُ للتأكيد على أهمية الدعاء، وسموّه، وعلى إظهار حاجة الإنسان لخالقه،
كما هدف إلى تبيان مدى روعة الآثار التربوية التي يخلّفها الدعاء، الاقتداء بقدوة وهم الأنبياء
ومنهم زكريا عليه السلام.

وهناك العديد من أهداف الأخرى مثل:

- تبيان مفهوم الدعاء.
- في الإجابة عن دور الدعاء في حياة الإنسان.
- الأنبياء قدوة ووسيلة لمعرفة كيفية التواصل مع الله.
- الرجوع لكتاب الله والتمسك به لعدم الضلال.
- كيفية التلطف مع الله في الطلب، والمخاطبة.

مبحث الأول: مفهوم الدعاء وآدابه وأثره. ويشتمل عدة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء لغةً واصطلاحاً.

الدعاء لغةً:

الدعاء كلمة في الأصل مصدر من قولك: دعوت الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك¹، ويقال: دعا الرجل دعواً ودعاه: ناداه، والاسم الدعوة، دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته².

اصطلاحاً:

الدعاء شرعاً:

عرّف بعدة تعريفات:

فقال الخطابي: "معنى الدعاء استدعاء العبد ربّه عزّ وجلّ العناية، واستمداده منه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعارُ الذلّة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عزّ وجلّ، وإضافة الجود والكرم إليه"³.

¹ الرازي، أحمد بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج: 6، ط: ت، 1979هـ-1399م) 279/2

² ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر - بيروت ط: الثالثة - 1414 هـ، 257/14.

³ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ج: 1، ط: الأولى (1984م-1404هـ) ص4.

وقال ابن منظور: "هو الرغبة إلى الله عز وجل"¹، فالدعاء عبادة، وصلة بين العبد وربّه، وهو طلب من الأدنى للأعلى، بالإضافة إلى كونه الوسيلة لقضاء حاجات الإنسان المسلم في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: معاني الدعاء في القرآن الكريم:

ورد الدعاء في القرآن الكريم على وجوه، منها²:

- 1- العبادة، كما في قوله تعالى: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَزَاجِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)³، وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ)⁴
- 2- الطلب والسؤال من الله سبحانه، كما في قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)⁵، وقوله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)⁶.
- 3- الاستغاثة، كما في قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِلَهُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ)⁷، وقوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)⁸.
- 4- النداء، كما في قوله تعالى: (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ)⁹، وقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ دَعْوَةٍ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا)¹⁰.
- 5- توحيد الله وتمجيده والثناء عليه، كما في قوله تعالى: (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ)¹¹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، 14/257.

² الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط 1 - 1412 هـ، ص 315. ابن منظور، لسان العرب، 14/258.

³ سورة الكهف، آية 28.

⁴ سورة الأعراف، آية 194.

⁵ سورة البقرة، آية 186.

⁶ سورة غافر، 60.

⁷ سورة الأنعام، آية 40، 41.

⁸ سورة البقرة، آية 23.

⁹ سورة الإسراء، آية 52.

¹⁰ سورة القصص، آية 25.

¹¹ سورة الإسراء، آية 110.

6- الحث على الشيء، كما في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اسْجُنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ¹،
وقوله تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) ².

7- رفعة القدر، كما في قوله تعالى: (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ) ³.

8- القول، كما في قوله تعالى: (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) ⁴.

9- سؤال الاستفهام، كما في قوله تعالى: (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) ⁵.

10- التسمية، كما في قوله تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) ⁶، وقوله
تعالى: (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ⁷، المعنى: أي ما تسموا
في ثنائكم ودعائكم وسؤالكم.

11- وقيل: ورد بمعنى العذاب، كما في قوله تعالى: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) ⁸، قال المبرد: "تدعو
أي: تعذب"، وقال غيره: "تناديهما واحدا واحدا بأسمائهم"، قال السمعاني: "وهو الأظهر" ⁹.

المطلب الثالث: أهمية الدعاء، وفضله.

للدعاء مكانة عظيمة في الإسلام من حيث أنه عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله، حيث أنه
ركيزة أساسية في الاعتقاد لقوله عليه السلام ((الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)) ¹⁰ فبه تجلبت النعم، وتدفع النقم، و
يجد فيه العبد راحة للنفس، وطمأنية وهدوء، قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ¹¹ وقال

1 سورة يوسف، آية 33.

2 سورة يونس، آية 25.

3 سورة غافر، آية 43.

4 سورة الأعراف، آية 5.

5 سورة البقرة، آية 68.

6 سورة النور، آية 63.

7 سورة الإسراء، آية 110.

8 سورة المعارج، آية 17.

9 السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن
عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418هـ - 1997م، 47/6.

¹⁰ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين
عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 76/2.

¹¹ سورة غافر، آية 60.

تعالى: (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ)¹، فالداعي مطيع لله، فيستجيب له، وبه تنقى النفس من الكبر²، قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)³، قال الشوكاني -رحمه الله: " وعيد شديد لمن استكبر عن دعاء الله، وفيه لطف بعباده عظيم وإحسان إليهم جليل حيث توعده من ترك طلب الخير منه، واستدفاع الشر به بهذا الوعيد البالغ، وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة "⁴.

وأنه أكرم شيء على الله⁵، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)⁶. وأنه سبب لدفع غضب الله⁷، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - (إنه من لم يسأل الله يغضب عليه)⁸.

المطلب الرابع: آداب الدعاء:

الدعاء له آداب عظيمة في الإسلام، ويجب على المسلم أن يلتزم بها وهي:

1. أن يبدأ بحمد الله، ويصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ويختتم⁹ بذلك: رأى الرسول -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يصلي فمجد الله وحمده، وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أيها المصلي أدع تجب وسل تعط)¹⁰.
2. أن يعزم الداعي في المسألة¹: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مستكره له)².

¹ سورة الأعراف، آية 29.

² القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض ص15

³ سورة غافر، آية 60.

⁴ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1 - 1414 هـ، 571/4.

⁵ القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص16.

⁶ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث: (8748)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط، 2001 هـ - 1421 م، 360/14.

⁷ القحطاني، سعيد، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص16.

⁸ الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، حديث رقم: 3373، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م، 317/5.

⁹ الربيعي، خالد بن سليمان بن علي، من عجائب الدعاء، دار القاسم للنشر، الرياض، ط1، 1423 هـ - 2002م. 13/6.

¹⁰ سنن الترمذي، رقم الحديث: 3474، 393/5 حديث صحيح.

3. الدعاء في الرخاء والشدة³: قال - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء)⁴.
4. ألا يتكلف السجع في الدعاء، ولا يرفع صوته به⁵: قال تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)⁶.
5. أن يتضرع إلى الله في دعائه⁷: قال تعالى: (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁸.
6. ألا يعجل استجابة الدعاء⁹: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي)¹⁰.
7. يتوسل إلى ربه تعالى بأنواع الوسائل المشروعة¹¹: قال تعالى (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)¹² ومعنى ابتغاء الوسيلة: أي تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه¹³.
8. الدعاء ثلاثاً¹⁴: وقد قال - عليه السلام - (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات¹⁵.

¹ الجريسي، خالد بن عبد الرحمن بن علي، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، جوامع الدعاء، دون، ص27.
² البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، رقم الحديث: 6338 تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، 74/8.
³ الربيعي، خالد، من عجائب الدعاء، ص13.
⁴ سنن الترمذي، رقم الحديث: 3382، 324/5.
⁵ الجريسي، خالد، جوامع الدعاء، ص28.
⁶ سورة الأعراف، آية55.
⁷ الربيعي، خالد، من عجائب الدعاء، ص13.
⁸ سورة الأنعام، آية43.
⁹ الجريسي، خالد، جوامع الدعاء، ص28.
¹⁰ صحيح البخاري، 74/8.
¹¹ الربيعي، خالد، من عجائب الدعاء، ص14.
¹² سورة المائدة، آية35.
¹³ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط، 1999م-1420هـ، 53/2.
¹⁴ الربيعي، خالد، من عجائب الدعاء، ص14.
¹⁵ صحيح البخاري، رقم الحديث: 240، 78/2.

المطلب الخامس: موانع إجابة الدعاء .

الأول: التوسع في الحرام: أكلًا، وشربًا، ولبسًا، وتغذية¹: كما ورد في الحديث: (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذاه بالحرمان فأني يستجاب لذلك)².

الثاني: الاستعجال وترك الدعاء³: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول قد دعوت فلم يستجب لي)⁴.

الثالث: ارتكاب المعاصي والمحرمات: ⁵ ولا شك أن الغفلة والوقوع في الشهوات المحرمة من أسباب الحرمان من الخيرات، وقد قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)⁶.

الرابع: ترك الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها⁷: فعن حذيفة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أني يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونني فلا يستجاب لكم)⁸.

الخامس: الدعاء بإثم أو قطيعة رحم⁹: عن أبي سعيد رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها) قالوا: إذا نكث قال: «الله أكثر»¹⁰.

¹ الجريسي، خالد، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ص27.

² مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 1015، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج: 5، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 703/2.

³ الربيعي، خالد، من عجائب الدعاء، ص10.

⁴ صحيح البخاري، رقم الحديث: 6340، 74/8، صحيح مسلم، رقم الحديث: 2735، 2095/4.

⁵ الجريسي، خالد، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ص32.

⁶ سورة الرعد، آية11.

⁷ الربيعي، خالد، من عجائب الدعاء، ص10.

⁸ سنن الترمذي رقم الحديث: 2169، 38/4.

⁹ الجريسي، خالد، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ص33.

¹⁰ مسند الإمام أحمد بن حنبل، 18/3.

المبحث الثاني: دعاء زكريا في القرآن الكريم، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بزكريا عليه السلام

نسب زكريا عليه السلام:

زكريا بن برخبا، ويقال زكريا بن دان، ويقال زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخبا بن بلعاطه بن ناحور بن شلوم بن بهنا شاط بن ايننا بن، رحبعام بن سليمان بن داود، أبو يحيى النبي عليه السلام من بني إسرائيل، دخل البثية من أعمال دمشق في طلب ابنه يحيى، وقيل كان بدمشق حين قتل ابنه يحيى والله اعلم، وقد قيل غير ذلك في نسبه، ويقال فيه زكريا بالمد وبالقصر ويقال زكري أيضا¹.

عمر زكريا عليه السلام:

اختلف في سن زكريا -عليه السلام: - فقليل ستون، وخمس وسبعون، وسبعون، وخمس وسبعون، وخمس وثمانون² والراجح سبعون.

موت زكريا -عليه السلام:

قد اختلفت الروايات عن وهب بن منبه هل مات زكريا -عليه السلام -موتاً أم قتل قتلاً على روايتين: فروى عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال هرب من قومه فدخل شجرة فجاؤوا فوضعوا المنشار عليهما، فلما وصل المنشار إلى أضلاعه أن فأوحى الله إليه، لئن لم يسكن آنيك لأقلبن الأرض ومن عليها، فسكن أنيكه حتى قطع باثنتين، وروى اسحاق بن بشير عن إدريس بن سنان عن وهب أنه قال الذي انصدعت له الشجرة هو شعبا، فأما زكريا مات موتاً والله اعلم³.

إن زكريا -عليه السلام -كان نجاراً يعمل في يده، ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده، والغالب ولا سيما من مثل حال الأنبياء إنه لا يجهد نفسه في العمل

¹ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو ابن كثير القرشي البصري الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار احياء التراث العربي، ط 1 1988م، 56/2.

² الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1407هـ، 4/3.

³ ابن كثير، البداية والنهاية 62/2.

إجهاداً يستفضل منه ما لا يكون له ذخيرة له يخلفه من بعده¹، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " كان زكريا نجاراً "².

المطلب الثاني: مواضع ورود قصة زكريا - عليه السلام

الموضع الأول: في سورة آل عمران.

قوله الله سبحانه وتعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ
عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ (38) فَادَّاتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ
اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي
عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِنِّكَارِ (41))³

الموضع الثاني: في سورة مريم.

قال تعالى: (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا
زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ
وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ
قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ
عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14)
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15))⁴

الموضع الثالث: في سورة الأنبياء.

¹ ابن كثير، البداية والنهاية 58/2.

² مسلم، رقم الحديث 2379، 4/1847،

³ سورة آل عمران، 37-41.

⁴ سورة مريم، الآيات 2-15.

قال تعالى: (وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ
يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ رُوحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ
(90))¹.

المطلب الثالث: الدعاء، صفته وألفاظه ومقدماته.

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ
سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي
الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41))².

قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ تقبل من أمها ما أرادت بها للكنيسة، ونبتت في
غذاء الله³ وقوله بقبول حسن: الباء فيه للتأكيد، وأصله نظم الكلام الباء على المفعول المطلق
ليصير كالألة للتقبل فكأنه شيء ثان، وهذا إظهار للعناية بها في هذا القبول، وقد عرف هذا القبول
بوحى من الله إلى زكريا بذلك، وأمره أن يكفلها زكريا أعظم احبارهم، وأن يوحى إليه بإقامتها بعد
ذلك لخدمة المسجد، ولم يكن ذلك للنساء قبلها وكل هذا إرهاب بأنهم سيكون منها رسول ناسخ
لأحكام كثيرة من التوراة؛ لأن خدمة النساء للمسجد المقدس لم تكن مشروعاً⁴.

يخبرنا ربنا أنه تقبلها من أمها نذرهما وأنه (وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أي: جعلها شكلاً مليحاً
ومنظراً بهيجاً ويسر لها أسباب القبول، وقرنها بالصالحين من عباده نتعلم منها الخير والعلم
والدين⁵.

¹ سورة الأنبياء، الآيات 89-90.

² سورة ال عمران آية 37-41.

³ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق احمد محمد شاكر، الناشر
مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ/2000م، 344/6.

⁴ ابن عاشور، محمد طاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد
من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر تونس، ط 1984هـ، 235/3.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 35/2.

وكفلها زكريا عليه السلام لقوله تعالى (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) فتربت في بيت خالتها، وذلك أن حنة لما وضعتها أرضعتها ولفتها في قماطة، وبعثت بها إلى صلحاء بني إسرائيل، يسندونها إلى من يريدون تربيتها في بيته؛ لأن أمها نذرتها لله -تعالى- فلا يصح منها أن تبقىها في بيتها ووالدتها ماتت أيضا، فأحب كل واحد أن يكفلها فكفلها زكريا وأصبحت في بيت خالتها بتدبير الله لها، ولما كبرت أدخلها المحراب لتتعبد فيه¹.

والمحراب بناء يتخذ أحد ليلخلو فيه بتعبده وصلاته، وأكثر ما يتخذ في علو يرتقي إليه بسلام أو درج ثم أطلق المحراب عند المسلمين على موضع كشكل نصف قبة في طول قامة ونصف، يُجعل بموضع القبلة ليقف به الإمام للصلاة، وهو إطلاق مولود، وأول محراب في السلام محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم².

وكان يأتيها بطعامها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف فتعجب لذلك، قال تعالى: (يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)³ إن الله هو الذي رزقها ذلك فساقه إليها وأعطاه، وإنما كان يقول ذلك لها لأنه كان يغلق عليها سبعة أبواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فكان يعجب مما يرى، قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁴ إن الله تعالى يسوق إلى من يشاء من خلقه رزقه⁵.

عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله وفضله الذي آتاها من غير تسبب أحد من الادميين طمع بالولد مع كبر سنه، وسأله الذرية الطيبة لأنها التي يرجى منها خير الدنيا والآخرة بحصول الآثار الصالحة النافعة، ومشاهدة خوارق العادات، خولت لزكريا الدعاء بما هو من خوارق العادات أو من المستبعدات لأنه رأى نفسه غير بعيد عن عناية الله تعالى لا سيما في زمن الفيض أو مكانه، فلا يعد دعاؤه بذلك تجاوز لحدود الأدب مع الله.

¹ الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير (311/1)، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط5 2003م/1424هـ، 311/1.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 235/3.

³ سورة آل عمران، آية 37.

⁴ سورة آل عمران، آية 37.

⁵ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 353/6.

فرغب الى الله جل ثناؤه، وذلك أن أهل بيت زكريا كانوا قد انقضوا في ذلك الوقت، فقال رب
هب لي من لدنك ولدا مباركا إنك سميع دعاء من دعاك¹.

قوله تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)²، خاطبته الملائكة شفاهها خطابا أسمعته وهو
قائم يصلي في محراب عبادته ومحل حضرته ومجلس مناجاته وصلاته، ثم أخبر عما بشرته به
الملائكة (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) أي يولد يولد لك من صلبك اسمه يحيى³ مصدقا بكلمة من الله
يعني بعيسى ابن مريم وقيل بكتاب من الله وسيدا وشريفا في العلم والعبادة ووصفه بالسيد ليحصله
الرئاسة الدينية (وَحَصُورًا) ممتنعا من جماع النساء (وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) رسولا لربه إلى قومه،
ينبئهم عنه بأمره ونهيه وحلاله وحرامه يبلغهم عنه ما أرسله به إليه⁴.

ويروى أنه كان بين الدعاء والوقت الذي بشر فيه أربعون سنة، وكان يوم بشر ابن تسعون
سنة وأمرأته قربة السن منه، وقيل: كان يوم بشر ابن عشرين ومئة سنة وكانت امرأته بنت ثمان
وتسعين سنة، فذلك قوله (وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ) أي عقيم لا تلد⁵.

فلما سمع البشارة من الملائكة جاءه الشيطان وقال له إن الذي سمعته من البشرى هو من
الشيطان، ولو كان من الرحمن لأوحاه إليك وحيًا⁶.

فكان قوله ما قال (أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ) للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان حتى
خيلت إليه ان النداء الذي سمعه نداء من غير الملائكة، فقال (رَبِّ أُنْثَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) مستتبًا
في أمره ليتقرر عنده بأية يريدها من الله في ذلك أنه بشارة من الله على السنة الملائكة، ولذلك قال
(رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) وقد يجوز أن يكون قيل ذلك من أي جهة يكون الولد الذي بشر به أمن زوجته
فهي عاقر أم من غيرها من النساء⁷.

¹ المصدر نفسه، 361/6.

² سورة آل عمران، آية 39.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 37/2.

⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن 380/6.

⁵ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام
القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم طغيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، (1384هـ/1964م)، 79/4.

⁶ الجزائري، أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، 313/1.

⁷ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 183/6.

لأنه لما سأل الولد فقد تهيأ لحصول ذلك فلا يكون قوله أنى يكون لي غلام إلا تطلبا لمعرفة كيفية ذلك على وجه يتحقق له البشارة، وليس من الشك في صدق الوعد وإنما ليطمئن قلبه¹.

وقوله تعالى (كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)² أي هو ما وصف به نفسه أنه هبت عليه أن يخلق ولدا من الكبر الذي قد يأس من الولد ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها الولد كما خلقك يا زكريا من قبل خلق الولد منك ولم تك شيئا لأنه الله الذي لا يتعذر عليه خلق شيء إرادته ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه، لأن قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة³.

وقوله تعالى (رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً)⁴ أراد أيه وعلامة لتزول عنه ما قد وسوس اليه الشيطان، وعلامة على وقت حصول ما بشر به وهل هو قريب أم بعيد، فالآية هي علامة على ابتداء حمل زوجته⁵.

فقال: (آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا)⁶ والرمز باللغة الإيماء بالشفقتين، وقد يستعمل بالإيماء بالحاجبين والعينين واليدين وأصله الحركة⁷.

وقوله تعالى (وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)⁸ وهذه من الآيات الباهرة والمعجزات الطاهرة لأن قدرته على التسبيح والذكر مع عجزه عن تكليم الناس بأمر الدنيا، فذلك مع صحة الجسم وسلامة الجوارح من أعظم المعجزات وإنما منع من الكلام مع الناس ليخلص في هذه الأيام لعبادة الله تعالى وذكره ولا يشغله لسانه شيء آخر توقيراً منه على قضاء حق هذه النعمة الحسنة، وشكراً لله على إجابته فيما طلب الآية من أجله.

ما ترشد إليه الآيات⁹:

- استجابة الله لنداء أوليائه كما استجاب لحنة ورزقها الولد، وأعاد ذريتها وولدها من الشيطان.
- ثبوت كرامات الأولياء كما تم لمريم في محرابها.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 241/3.

² سورة آل عمران، آية 40.

³ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 183/6.

⁴ سورة آل عمران، آية 41.

⁵ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 242/3.

⁶ سورة آل عمران، آية 41.

⁷ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 80/4.

⁸ سورة آل عمران، آية 41.

⁹ الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 312/1.

- الاعتبار بالغير اذ زكريا دعا بالولد لما رأى كرامة الله لمريم عليها السلام.
- مشروعية الدعاء سرا أقرب إلى الإجابة وكونه في الصلاة.
- جواز تلبس إبليس على المؤمن ولكن الله يذهب كيده ووسوسته.
- جواز سؤال الولد الصالح.
- كرامات الأولياء لأوليائهم، واستجابة دعائهم.
- فضل الإكثار من الذكر.

الموضع الثاني: قال تعالى: (ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15)).¹

مما نقص عليك ذكر رحمت ربك عبده، وانتصب العبد بالرحمة والمعنى ذكر ربك عبده برحمته تقديم وتأخير حين دعا ربه، وسأله بنداء خفي وهو مستتر بدعائه سرا².

والنداء أصله رفع الصوت بطلب الإقبال، ويطلق كثيرا على الكلام الذي فيه طلب إقبال الذات لعمل أو إقبال الذهن لوعي الكلام، فذلك سميت الحروف التي تفتح بها طلب الإقبال حروف النداء، ويطلق على الدعاء بطلب حاجة وإن لم يكن فيه نداء لأن شأن الدعاء في المتعارف أن يكون جهرا أي تضرعا لأنه أوقع في نفس المدعو³، ومعنى الكلام أن زكريا قال يا رب صوت خفي، وإنما كان خفيا لأن زكريا رأى أنه أدخل في الاخلاص مع رجائه أن الله يجيب دعوته لئلا يكون استجابته مما يتحدث فيه الناس، فذلك لم يدعه تضرعا وإن كان التصريح أعون

¹ سورة مريم، آية 2-15.

² الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 142/18.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 63-62/16.

على الصدق، فلعل يقين زكريا كاف في تقوية التوجيه فاختر لدعائه السلامة من مخالفة الرياء،
ولا منافاة بين كونه نداء وكونه خفيا لأنه نداء من يسمع الخفاء.

(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) يقول تعالى ذكره فكان نداءه الخفي الذي نادى به ربه أنه ضعف
ورق من الكبر¹.

قرئ وهن بالحركات الثلاث، وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وقوامه وهو أصل بنائه إذا
وهن تداعى وتساقطت قوته، ولأنه أشد ما فيه واصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن، ووحد لأن
الواحد هو الدال على معنا الجنسية قصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما
تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان قصدا إلى معنى آخر، وهو أنه لم يهن فيه
بعض عظامه ولكن كلها².

قال تعالى: (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) أي ولم أعهد منك إلا الإجابة في الدعاء ولن تردني قط
فيما سألتك³.

دعاء زكريا عليه السلام في الولد إنما كان لإظهار دينه وإحياء لنبوته، ومضاعفة لأجرة لا
للدنيا وكان ربه قد عوده الإجابة ولذلك قال ولم أكن بدعائك ربي شقيا.

قال تعالى: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي
وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6))⁴.

كان مواليه، وهم عصبته إخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل، فخافهم على الدين أن يغيروه
ويبدلوه، وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته، وطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به إحياء الدين،
ويرتسم مراسيمه فيه من وراء بعد موتي، وقرأ ابن كثير من ورثي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق
بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف أو بمعنى الولاية في الموالى أي خفت فعل الموالى وهو تبديلهم
وسوء خلافتهم من ورثي أو خفت للذين يلون الأمر من ورثي⁵.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 143/18.

² الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4/3.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 211/5.

⁴ سورة مريم، آية 5-6.

⁵ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4/3.

(وَكَاثَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا)¹ وكانت زوجتي لا تلد فارزقني من عندك ولدا وارثاً ومعيناً، ويرثني ويرث من آل يعقوب، يقول يرث من بعد وفاتي مالي ويرث من آل يعقوب النبوة، وذلك أن كان زكريا ولد يعقوب، وقوله (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)² واجعل يا ربي الولي الذي تهبه لي مرضياً مرضاه أنت ومرضاه عبادك دينا وخلقاً وخلقاً³.

قوله: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)⁴ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد بإجابة دعائه، وإنما تولى تسميته تشريفاً له لن نجعل له من قبل سمياً لم يسمى أحد بيحيى قبله، وهو شاهد بأن التسمية بالأسامي القريبة تنويه للمسمى، وقيل سمياً شبيهاً كقوله تعالى هل تعلم له سمياً يشارك في الاسم، والأظهر أنه أعجبي وإن كان عربياً، فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لأنه حي به رحم أمه أو لأن دين الله حي بدعوته⁵.

قال زكريا لما بشره الله بيحيى (رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ)⁶ ومن أي وجهة يكون لي ذلك وامرأتي عاقر لا تلد وقد ضعفت منه الكبر عن مباضعة النساء بأن تقويني على ما ضعفت عن ذلك، وتجعل زوجتي ولدا العاقر يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذي يكون ذلك فيه إنكار لأن يرزقه الولد الذي بشره به لإنكار منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كونه ما وعده الله من الولد وكيف إنكار لأن يرزقه الولد الذي بشر به وهو المبتدئ مسألة ربه⁷.

هذا تعجب من زكريا عليه السلام حين أجيب إلى ما سأل، وبشر بالولد فرح فرحاً شديداً وسأل عن كيفية ما يولد له والوجه الذي يأتيه منه الولد مع أنه امرأته عاقر لم تلد من أول عمرها مع كبرها، ومع أنه قد كبر وعتي⁸.

قال تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ) يقول هكذا الأمر كما يقول من أن امرأتك عاقر، وإنك قد بلغت من الكبر القتي، ولكن ربك يقول تلقى ما بشرتك به من الغلام، الذي ذكرت الله أن اسمه يحيى علي

¹ سورة مريم، آية 8.

² سورة مريم، آية 6.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 145/18.

⁴ سورة مريم، آية 7.

⁵ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمرو بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418 هـ، 6/4.

⁶ سورة مريم، آية 8.

⁷ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 149/18.

⁸ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 214/5.

هين فهو إذاً منه قوله (قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) كناية عن الخلق وقوله (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)¹ يقول تعالى ذكره وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك وعقم زوجتك، فأعجب من خلقك فإني قد خلقتك فأنشأتك بشراً سوياً من قبل خلق ما بشرتك بأني واهب لك الولد، ولم تكن شيئاً فكذا خلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر مع عنتك، ووهن عظامك واشتعال شيب رأسك².

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11)).³

قال ربي اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به، قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا الخلق ما بك من خرس ولا بك، وإنما ذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من الكلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام ولياليهن، فخرج على قومه من المصلى أو من الغرفة فأوأم إليهم لقوله إلا رمزا، وقيل كتب على الأرض أن سبحوا أو نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار، ولعله كان مأمور بأن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه وأن يتحمل أن تكون مصدر ربه وأن تكون مفسره⁴.

قال تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14)).⁵

قوله لزكريا يحيى فلما ولد قال الله له يا يحيى خذ هذا الكتاب بقوة يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى وهو التوراة، وقيل في قوله (خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) أن يعمل ما أمره الله به، ويجانب فيه ما نهاه الله عنه، وقوله (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) وأعطيناه الفهم لكتاب الله قبل بلوغه أسنان الرجال، وقوله (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) ورحمتاً منا، ومحبة له آتيناه الحكم صبياً⁶ (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) وباراً بهما ولم يكن جباراً عصياً عاقاً أو عاصي ربه (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)⁷ وأماناً له من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان، كما ينال سائر بني آدم، وأمان له يوم يموت من عذاب القبر،

¹ سورة مريم، آية 9.

² الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 151/18.

³ سورة مريم، آية 10-11.

⁴ البيضاوي، أنوار التنزيل وإسرار التأويل، 7/4.

⁵ سورة مريم، آية 12-14.

⁶ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 155/18.

⁷ سورة مريم، آية 15.

ويوم يبعث حيا من عذاب يوم القيامة، وقيل أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لأنه يرى نفسه خارجا من مكان قد كان فيه، ويوم يموت لأنه يرى قوماً ما شهدهم قط، ويوم يبعث لأنه يرى مشهداً عظيماً، فأكرم الله تعالى يحيى في هذه المواطن كلها فخصه بالسلامة منها¹.

ما ترشد إليه الآيات²:

- تقرير نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- بإخباره بهذا الذي أخبر به زكريا عليه السلام.
- استحباب السرية في الدعاء لأنه أقرب إلى الاستجابة.
- وجود العقم في بعض النساء.
- قدرة الله فوق الأسباب وإن شاء تعالى أوقف الأسباب وأعطى بدونها.
- طلب معرفة السبب الذي يتأتى به الفعل غير قاذح في صاحبه فسؤال زكريا عن الوجه الذي يأتي به الولد كسؤال إبراهيم عن كيفية إحياء الموتي.
- جواز طلب العلامات الدالة على الشيء للمعرفة.
- أية عجيبة أن يصبح زكريا لا يتكلم فيفهم غيره بالإشارة فقط.
- فضل التسبيح في الصباح والمساء.
- وجوب البر بالوالدين ورحمتهم والحنان عليهما والتواضع لهما.

الموضع الثالث: قال تعالى: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90))³.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد زكريا عليه السلام نادى ربه (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) وحيدا لا ولد لي ولا عقب (وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) فارزقني وارثا من آل

¹البعضاوي، أنوار التنزيل وإسرار التأويل، 7/4.

²الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير 634/1.

³سورة الانبياء، آية 89-90.

يعقوب يرثني، ثم رد الأمر إلى الله فقال أنت خير الوارثين، يقول الله تعالى فاستجبنا لزكريا دعاءه
وهبنا له يحيى ولدأ ووارثا يرثه واصلحنا له زوجه¹.

واختلف أهل التأويل في معنى الصلاح الذي عاناه الله تعالى (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) فقال
بعضهم كانت عقيما فأصلحها بأن جعلها ولودا، وقيل: كانت لا تلد وقيل: وهبنا له ولدها، وقيل:
كانت عاقرا فإذا جعلها ولوداً ووهب له منها يحيى وقال آخرون كانت سيئة الخلق فأصلحها الله له
بأن رزقها حسن الخلق، والصواب أن الله أصلح لزكريا زوجه كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولوداً
حسنة الخلق لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها، ولم يخصص الله جل ثناؤه بعضها دون
بعض في كتابه ولا على لسان رسوله ولا وضع على خصوص ذلك دلالة فهو على العموم ما لم
يأتي ما يجب التسليم له بأن ذلك مراد به بعض دون بعض².

آية (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ) والمسارعة مستعارة للحرص وصرف الهمة والجد للخيرات أي
لفعلها تشبيها للمداومة والاهتمام بمسارعة السائر إلى المكان المقصود الجاد في مسالكه،
والمسارعة في الخيرات من أكبر ما مدح به المرء لأنه تدل على حرص عظيم في طاعة الله عز
وجل، ويدعو لنا رغبا ورهبا يعني أنهم ضموا إلى فعل الطاعات أمرين:

1. الفرع إلى الله لمكان الرغبة في ثوابه والرغبة من عقابه.

2. الخشوع وهو قوله تعالى: (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) والخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون
الخاشع هو الحذر الذي لا ينبسط في الأمور خوفا من الوقوع في الإثم³.

وقوله تعالى (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)⁴ قيل: أي مصدقين بما أنزل الله، وقيل: خائفين، وقيل:
الخشوع هو الخوف اللازم للقلب، لا يفارقه أبداً، وقيل: أي متواضعين، وقيل (خَاشِعِينَ) أي:
متذللين لله عز وجل⁵.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، 520/18.

² المصدر السابق، 521/18.

³ الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في
معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت
ط1، 1415 هـ، 242/3.

⁴ سورة الأنبياء، آية 90

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 370/5.

ما ترشد إليه الآيات¹:

- استحباب سؤال الولد صالح، لا من أجل الزينة وللهو به فقط.
- فضيلة المسارعة إلى الخيرات، برغبة ورهبة والخشوع في العبادات، وخاصة في الدعاء.
- تقرير أن الزوجة الصالحة من حسنة الدنيا.

المطلب الرابع: ما ترشد إليه قصة زكريا عليه السلام:

1. إرادة الله نافذة ولا يعجزه شيء
2. تسكن القلوب بذكر الله، وتمحى الذنوب التوبة والاستغفار.
3. الالتجاء إلى الله في طلب الذرية الصالحة.
4. الدعاء عبادة، متى خرج من قلب سليم موقن بالإجابة حق على الله أن لا يرده خائبا.
5. أن يحسن العبد الظن بالله دوما.
6. بر الوالدين، والتواضع لهما طلب الشارع الحكيم.
7. تصديق لنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم.
8. ثبوت كرامات الأولياء كما تم لمريم في محرابها.

الخاتمة:

مقام الدعاء من أصدق المقامات، وأبعدها عن التكلف وبهرجة القول لأنك تخاطب الله - تعالى- وهو من أساسيات العبادة، والرسول جرت على سنتهم كلمات يقتدى بها، وأسلوب في مخاطبة العظيم لا تتطوي على هوى أو رغبة ومنها مدار كلمات تلطف بها زكريا -عليه السلام- مع ربه وكانت نبراس هداية للناس في طريقة التواصل مع الله.

¹ الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 439/3.

النتائج:

- الدعاء إلى الله -تعالى- واجب على كل إنسان، فعمل العبد لا يصح بدونه، فالدعاء من مستلزمات العبادة.
- التأدب مع الله في الطلب.
- بيان معنى الدعاء، وأهميته وأنه طاعة لله وامتنال لأوامره وسلامه لصاحبه من الكبر، وأنه أكرم شيء على الله، وأنه سبب لدفع غضب الله.
- من موانع إجابة الدعاء التوسع في الحرام، والاستعجال وترك الدعاء، ارتكاب المعاصي والمحرمات، وترك الواجبات التي أمر الله بها، والدعاء بإثم وقطيعة رحم.
- التعريف بزكريا -عليه السلام- وذكر نسبه، وعمره وموته وبعض أعماله.
- ذكر المواضع التي وردت فيها قصة زكريا -عليه السلام.
- مناسبة دعاء زكريا -عليه السلام.
- استجابة الدعاء، وسؤال زكريا -عليه السلام- بعد مجيء البشري، والجواب الإلهي عليه.
- بيان وجه هداية الآيات والدروس المستفادة من دعاء زكريا عليه السلام.
- الاقتداء بالأنبياء في أسلوب الطلب.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: هـ 256، صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
2. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمرو بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
3. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، ت: هـ 279، الجامع الكبير -سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، 1998.

4. الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ابو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط5، (2003م).
5. أبو الحسن، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ت، 1979.
6. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: (241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2001.
7. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، 1415 هـ.
8. خالد بن سليمان بن علي الربيعي، من عجائب الدعاء، الناشر: دار القاسم للنشر، الرياض، ط: الأولى، 2002م.
9. خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، جوامع الدعاء، تقديم: العلامة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.
10. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، ت: 338هـ، شأن الدعاء، تحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط: الأولى، 1984م.
11. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، كتاب الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر 2002م.
12. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت، ط3 (1407هـ).
13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 137هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى 2000م.
14. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

15. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ت(1250هـ)، الدرر المضية شرح الدرر البهية، دار الكتب العلمية، ج: 2 ط: (1407هـ - 1987م)
16. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمولي ابو جعفر الطبري (ت310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق احمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، ط 1 (1420هـ/2000م).
17. ابن عاشور، محمد طاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر تونس، (1984هـ) .
18. القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ال بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، (1384هـ/1964م).
19. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو ابن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت774هـ)، البداية والنهاية، المحقق علي شيري، الناشر: دار احياء التراث العربي، ط 1 (1988م/1408هـ).
20. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية(1999-هـ-1420 م).
21. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261: هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
22. ابن مقدم، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.
23. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين، (المتوفى: 711هـ) لسان العرب الناشر: دار صادر - بيروت ط: الثالثة - 1414 هـ.